الآخرون

« الجحيم هو الاخرون .... سارتر »

هم الجحيم يا حبيبتي
الاخرون
هم الذين يفسدون كل شيء طيب بزيفهم
ويتركوننا نرمم الاشياء
لا وقت للذين شاءوا الخلق
والابداع من دمائهم
الاخرون سموهما
علقوها في ظهيرة الفناء
فجاء خلقنا مسخا مشوها
كخنفساء .

***

فعندما تتوه ريشة الفنان في لوحاته
يريد ان يجسد المأساة
يعوزه السواد قبل كل لون
يمد لانتشاء الخلق في ضميره :
يدا نحيلة لجيبه
هناك تصلب اليد النحيلة المرتعشه
يشلها السواد للسواد
هناك يبرز الوجه القديم من قبائه
مقهقها :
« قد عجزت يد الفنان »

***

بالامس كنت جالسا
كامرأة في لحظة المخاض
اريد ان اقول شيئا لم يقله الاخرون
انجب طفلا كابتسامة القمر
وعندما حاولت ان استشعر المخاض
فوجئت بالوليد مومياء
محنطا كجثة قديمة ، قديمه
لمسهـا :
حجر
وعندها فطنت انني قد كنت جائعا
جوع الذين ضاعوا في متاهة الصحراء
جوع الذين سافروا بلا وداع
في رحلة انتحار يئسوا من نشوة اللقاء
لكنهم عزوا بان في انتحارهم :
لا اخرون يا حبيبتي
لا اغبياء
ولا ظلام يخنق الضياء

***

نحن الذين تنتفض
فينا أجنة تريد ان تعيش
تريد ان تطل منا كانفعالات حزينة عملاقة
تود لو تثور
تود لو تطفو
تود لو نجيش ،
ان لا يغوص زورق النجاة في قرارة المحيط
ان تبصر النور ولو عاشت كانها لقيط
اجنة تعول في داخلنا ، تجلدنا
تلعن فينا بذرة الحياة
يوم التقت بجنسها في لحظة انتماء
فافقستها في بحيرة بلا مياه ،
بلا طحالب ، بلا اخضرار
الاخرون جففوها
اشعلوها نار

***

نحن الذين نعبر الطريق مسرعين
وملء سمعنا رعب
وفي انفاسنا انين ،
كلامهم قد اخرسته في رقابنا
فصار بحة مخنوقة مكتهلة
تصارع الكلاب والعيون والسنين

***

حبيبتي لو كنت آهتي
لو كنت دمعتي
اذن لخدد الزمان جبهتي كصفحة الحقول
بعد أن ينفض منها مبضع المحراث
اذن لفجرت في داخلي
منابع الاهات
وسال في دمائي نهر دمع ساخن حزين
خشية ان تنزلقي من عالمي
يا عالمي
يا من يشدني من رعبهم :
الاخرين

***

حبيبتي لو كنت طرف قلع ازرق شفاف
يحملني الى البعيد حيث ، حيث ترقص الاطياف
لو كنت بجعة صغيرة بيضاء !
اذن لطفت بي فكنت سيد البحار
اعب من مياهها ،
واملأ الصدر بريح لم يمسها انف
ولم تطأ ركابها غبار
لكنني اخشاك يا حبيبتي
لو استفقت يوما
ثم لم تلقينني امير
لانني لست سوى مشرد فقير
يحار بين ان يظل جائعا
وبين ان يسفح ماء وجهه لذلك الامير .

محيي الدين احمد عبد الرحمن

كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

جامعة القاهرة